نزول الصحف المباركة



شهر رمضان كان هو الزمن الموعود لنزول الوحي والكتب السماوية المباركة على ر ُسل ا□ عز ّوجل ّ، فكان نزول الصحف المباركة على نبي ّ ا□ إبراهيم (ع) في الثالث من شهر رمضان المبارك، و كلمة صحيفة، تطلق على كلِّ شيء واسع كما يقال مثلاً صحيفة الوجه، ثمٌّ استعملوا هذه الكلمة على صفحات الكتاب، المراد من صُحف إبراهيم (ع) ما نزل عليه من كتاب سماوي. وصُحف إبراهيم (ع) هي الصُّحف التي أنزلها ا□ على نبيَّه إبراهيم (ع)، وقد ذ ُكرت في القرآن الكريم في عدة أماكن وهي كالآتي: (قُولُوا آَمَنَاً بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْدَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَا ْلأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعَيِسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ م ِن ْ رَ ب ِ ه ِم ْ لَا نُفَر ِ قُ أُ ب َي ْنَ أَ حَد ٍ م ِن ْهِ مُ ۚ وَنَح ْنُ لَه ُ مُ سُلْم مُونَ) (البقرة/136). (قُلُ ْ آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَيَ إِ بِرْ َاهِيمَ وَ إِ سُمْ اعْ ِيلَ وَ إِ سُحْ َاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَعَلِيسَى وَ النَّبِيرُ وَنَ مِن ْ رَبِلِّهِم ْ لا نُفَرِقٌ ٰ بِيَوْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ و َن َح ْن ُ ل َه ُ م ُس ْل َم ُون َ) (آل عمران/84). وأما الأماكن المبينة ففي سورة النجم (36-41)، حيث يقول ا□ تعالى :(أَ فَرَأَ يَّتَ الرَّلَّذِي تَوَلَّي* وَأَعَّطَى قَلَييًلا وَأَكَدْ َى * أَعَـِنْدَهُ عَلِنْمُ النُّغَيَّبِ فَهُو َيَرَى * أَمْ لَمْ يُنْبَاَّ ْبِمَا فِي صُحُف ِ مُوسَى ۚ وَ إِ بِدْرَ اهمِيمَ الرَّسْذِي وَ فَّيَّ أَ ۖ لا تَزِر ُ وَ از ِر َةٌ و ِز ْر َ

أُ خْرْرَى* وَ أَنْ لَيْسَ لِ ْلْإِنْسَانِ إِ َ ّلا مَا سَعَى* وَ أَنَّ سَعْيةُ سَوْفَ يُرْي * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْهِزَاءَ ا ْلأَوْفَى) إلى آخر السورة الكريمة. وفي سورة الأعلى، حيث قال سبحانه : (قَد ْ أَ وْلاَحَ مَن ْ تَزَكَ َّي* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِيَّه ِ فَصَلاَ َّي* بِلَ ْ تُؤْثرِرُونَ الدُّحَيَاةَ الدُّ "نْيَا* وَاثْلاَحَرِهَ خَيْرٌ وَأَبِنْقَيَّ إِنَّ هَذَا لَغَيِ الصُّحُفِ ا°لأُولَى* صُحُف ِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (الأعلى/19-14). عن أبي ذر عن النبيّ محمّد (ص) قال: "أنزل ا□ على إبراهيم (ع) عشرين صحيفة، قلت: يا رسول ا□ ما كانت صُحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلِّها، وكان فيها: أيها الملك المبتلى المغرور، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإنِّي لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً، أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه عزّوجلّ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع ا□ عزّوجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بخط نفسه من الحلال. فإنَّ هذه الساعات عون لتلك الساعات، واستجمام للقلوب وتوريع لها. وعلى العاقل أن يكون بصيرا ً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظا ً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله قل كلامه إّلا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالبا ً لثلاث: مرة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو تلذذ في غير محرم. قلت يا رسول ا∐: فما كانت صحف موسى (ع)؟ قال: كانت عبراً كلُّها، وفيها: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ ولمن أيقن بالنار لم يضحك؟ ولمن أيقن بالحساب لرِم َ لا يعمل؟ قلت: يا رسول ا∐، هل في أيدينا مما أنزل ا□ عليك شيء مما كان في صُحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر اقرأ: (قَد°ْ أَ فْلاَحَ مَن ْ تَزَكَاَّي* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّه ِ فَصَلاَّي* بِلَ ْ تُؤَّثِرُونَ الـْحَياَةَ الدُّنَّنْيَا* وَا ْلاَّحَرِهَ ُ خَيْرٌ وَأَبِنْقَى* إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ ا ْلأُولَى* صُحُف إِبْرَاهيِم وَمُوسَى) (الأعلى/19-14)".